إعداد: حمزة لناي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الدرس العاشر

الأحد 23 صفر 1437 الموافق لـ6 ديسمبر 2015

تتمة الفوائد من الآية 37 إلى الآية 43

8- في قول الله تعالى [كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا] الكفار بمختلف أجناسهم هم إخوة في الكفر لأنهم متشابهون في الملة والدين، كما قال تعالى [إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ] (27) كما أن المؤمنين إخوة بعضهم لبعض، قال تعالى. [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ] الحجرات (10).

9- في قول الله تعالى [حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ] الحذر من أن يكون الإنسان داعية إلى الشر وأن لا يكون سببا في إضلال الناس لأنه سيحاسب عليهم، وقال تعالى في سورة النحل [الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ] النحل (88)

وقال نبينا الكريم ﷺ (من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)[1] رواه أحمد ومسلم، ومعنى سن هنا، أي أحيا سنة.

---

[1] أحمد (19156)، مسلم (1017)، ورواه غيرهما.

10- في قوله تعالى [لِكُلٍّ ضِعْفٌ] يضاعَف العذابُ أيضا للأتباع، قال بعض العلماء:

الوجه الأول: لأن الأتباع أضلوا غيرهم كذلك، مثل زوجاتهم وأولادهم وبعض أقاربهم، فمعهم نوع رئاسة في الإضلال ولو كانت قليلة، كل بحسبه، كما قال الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي رحمه الله[1]

الوجه الثاني: لأن الأتباع جمعوا بين التقليد الأعمى والتعصب للكفر وعدم نظرهم في المعجزات والأدلة الواضحات التي جاءت بها الرسل.[2]

11- قال الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي: يدخل في المتبوعين الملعونين الدعاة إلى الحضارة الغربية بما فيها من شر وفساد وإلحاد، ويدخل في الأتباع من يتبعهم في ذلك. [3]

وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام (وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)[4]

و موقف المسلمين اليوم من الحضارة الغربية على ثلاث فِرَق :

- فرقة تريد أن تأخذ كل شيء من عند الكفار، المفيد منه والضار.

- وفرقة ضد الأخذ من عندهم ولو المفيد.

- وفرقة وسط، يأخذون ما ينفع ولا يعارض الإسلام .

(1) (2) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (3 / 228) باختصار

(3) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (3 / 230) بتصرف

(4) أحمد (5114)، أبو داود (4031) و رواه غيرهما. الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته (2831)

12- الحذر من التقليد الأعمى واتباع الزعماء والرؤساء الضالين، وعلى المسلم أن يكون على بصيرة في الدين قال تعالى [إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ] البقرة (166) فعلى الإنسان أن يستعمل عقله ليرشد إلى ما جاء به الأنبياء والرسل ليهتدي إلى الصراط المستقيم بتوفيق الله تعالى .

13- قال تعالى [اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ] التوبة (31)

من التقليد المحرم طاعة الأمراء والعلماء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله في الأمور الواضحة الغير اجتهادية وهذا من اتخاذهم أربابا من دون الله. فعن عدي بن حاتم قال : أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي: (اطرح عنك هذا الوثن) ، وسمعته يقرأ في سورة براءة [اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ] قال: (أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه) رواه الترمذي وهو حديث حسن.

[1] الترمذي (3095)